استخراج المرام
من
استقصاء الإفحام
للعلامة الحجة آية الله
السيد حامد حسين اللكهنوي
بحوث وردود
القسم الأول
تأليف
السيد علي الحسيني الميلاني

استخراج المرام

من

استقصاء الإفحام

للعلامة الحجة آية الله

السيد حامد حسين اللكهنوي

بحوث وردود

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

القسم الأول ـ العقائد

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۷ -
عنوان قراردادی: منتهی الکلام. شرح استقصاء الافحام. عربی. شرح
عنوان و نام پدیدآور: استخراج المرام من استقصاء الافحام للعلم الحجة آية الله السيد حامد حسين اللكهنوي بحوث و ردود / تأليف علي الحسيني الميلاني.
مشخصات نشر: قم: الحقائق، ۱۴۳۲ ق. - = ۱۳۹۰ -
مشخصات ظاهری: ج.
شابک: دوره: 978-600-5348-50-7؛ ج. ۱: 978-600-5348-51-4
يادداشت: عربی.
يادداشت: کتابنامه.
يادداشت: نمايه.
مندرجات: ج. ۱. العقائد.
موضوع: فيض آبادی، حيدرعلی. منتهی الکلام -- نقد و تفسير
موضوع: كنتوری، ميرحامد حسين، ۱۸۳۰ - ۱۸۸۸ م. استقصاء الافحام -- نقد و تفسير
موضوع: شيعه -- عقايد
موضوع: شيعه -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها
موضوع: اهل سنت -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها
شناسه افزوده: فيض آبادی، حيدرعلی، منتهی الکلام. شرح
شناسه افزوده: كنتوری، ميرحامد حسين، ۱۸۳۰ - ۱۸۸۸ م. استقصاء الافحام. عربی. شرح
شناسه افزوده: الحقائق
رده بندی کنگره: ۱۳۹۰ ۸۰۲۱۳م ۹۴ف /۵/ ۲۱۱ BP
رده بندی ديويی: ۲۹۷/۴۱۷۲
شماره کتابشناسی ملی: ۲۳۷۵۸۱۶

اسم الكتاب: إستخراج المرام من إستقصاء الإفحام / القسم الأوّل

المؤلف: السيد علي الحسيني الميلاني

نشر: الحقائق

الطبعة: الثانية، ١٤٣٢

المطبعة: وفا ـ قم

الكميّة: ٥٠٠

السعر: ٢٠٠٠٠٠ ريال

ردمك الدورة: ٩٧٨ـ٦٠٠ـ٥٣٤٨ـ٥٠ـ٧ 978 - 600 - 5348 - 50 - 7

ردمك: ٩٧٨ـ٦٠٠ـ٥٣٤٨ـ٥١ـ٤ 978 - 600 - 5348 - 51 - 4

- **عنوان المركز:** قم، شارع صفائيه، زقاق بيگدلي، فرع شيرين، الفرع الأول، رقم الدار ٧٥، هاتف: ٧٧٤٣٨٨٢-٠٢٥١
- **عنوان مركز النشر:** قم، شارع صفائيه، مقابل «صندوق قرض الحسنه دفتر تبليغات»، هاتف: ٧٨٣٧٣٢٠-٠٢٥١
- **عنوان مركز التوزيع في طهران:** شارع مجاهدين، تقاطع «آبسردار»، بناية الأطباء «ساختمان پزشكان»، شُقّة رقم ٩، منشورات مركز منير الثقافي، هاتف: ٧٧٥٢١٨٣٦-٠٢١ (٤ خطوط)
- **عنوان مركز التوزيع في طهران:** شارع «پاسداران»، شارع «شهيد گلنبى»، زاوية شارع ناطق نورى، بناية زمرد «ساختمان زمرد»، الطابق الثاني، رقم ٤٣، منشورات آفاق، هاتف: ٢٢٨٤٧٠٣٥-٠٢١
- **عنوان مركز التوزيع في مشهد:** شارع الشهداء، خلف حديقة نادري «باغ نادرى»، زقاق الشهيد خوراكيان، بناية «گنجينه كتاب»، دار نشر نور الكتاب، هاتف: ٢٢٤٢٢٦٢-٠٥١١ ٠٩١٥١١٩٩٤٨٦
- **عنوان مركز التوزيع في اصفهان:** شارع «چهارباغ پائين»، مقابل ملعب «تختي» الرياضي، مركز الحوزة العلمية التخصصي للحوزة العلمية في اصفهان، هاتف: ٢٢٢٣٤٢٣-٠٣١١
- **عنوان مركز التوزيع في تبريز:** شارع الامام الخميني، قُرب دوّار «ساعت»، سوق «بزرگ تربيت»، الطابق الأسفل، رقم ٢٦، منشورات «نداى شمس»، هاتف: ٥٥٤٠٢٥٢-٠٤١١
- **عنوان مركز التوزيع في زنجان:** محطة «هفت تير»، محطة الباصات، معرض الكتاب «گلستان»، هاتف: ٣٢٢٠٩٩٠-٠٢٤١

الموقع: www.al-haqaeq.org ـ **البريد الالكتروني:** Info@al-haqaeq.org ـ **الرسائل النصية:** ٩٨١٠٠٠١٤١٤+

الصحيحان أصحُّ من القرآن ؟

القرآن الكريم كلام الله عزّوجل ...

والأخبار الواردة عن النبي وآله الأطهار في تلاوته وحفظه والعمل به والرجوع إليه ... كثيرة جدّاً، ولا خلاف بين العلماء في وجوب تعظيمه بكلّ أنحاء التعظيم وحرمة إهانته مطلقاً، وذلك مذكور في محلّه من الفقه الشيعي.

وقد أفتى الأعاظم من علماء الإماميّة بأنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أيّ نقصٍ في سوره وآياته، معرضين عن الروايات الواردة في بعض كتبهم الظاهرة في ذلك، لكون أكثرها ضعيفاً في السّند، وأنّ القليل المعتبر فيها معارض بما هو أقوى دلالةً وسنداً وأكثر عدداً ... لاسيّما وأنّه قد تقرّر أن ليس عند جمهور الطائفة الإماميّة الإثني عشريّة كتابٌ صحيحٌ من أوّله إلى آخره، فضلاً عن أن يقولوا بقطعيّة صدور جميع ألفاظه عن النبي والأئمّة عليهم الصّلاة والسلام ...

أمّا أهل السنّة، فجمهورهم على القول بصحّة ما أُخرج في كتابي البخاري ومسلم المعروفين بالصحيحين.

بل إنّ كثيراً من المحقّقين منهم ذهبوا إلى أنّ جميع ألفاظ هذين الكتابين مقطوعة الصدور، وهذه كلمات كبار علمائهم تنادي بهذا المعنى:

قال السيوطي: «وذكر الشيخ ـ يعني ابن الصّلاح ـ: إن ما روياه أو أحدهما فهو مقطوع بصحّته والعلم القطعي حاصل فيه، خلافاً لمن نفى ذلك.

قال البلقيني: نقل بعض الحفاظ المتأخّرين مثل قول ابن الصّلاح عن جماعةٍ من الشافعيّة كأبي إسحاق وأبي حامد الإسفرانيين والقاضي أبي الطيّب

والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعن السرخسي والزاغوني من الحنابلة، وابن فورك وأكثر أهل الكلام من الأشعريّة، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامّة. بل بالغ ابن طاهر المقدسي في صفوة التصوّف فألحق به ما كان على شرطهما وإنْ لم يخرجاه.

وقال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عوّل عليه وأرشد إليه.

قال السيوطي: قلت: وهو الذي أختاره ولا أعتقد سواه[١].

إلّا أنّ في نفس هذين الكتابين وكذا في سائر كتبهم من الصحاح والمسانيد والمعاجم المشهورة، رواياتٍ وآثاراً كثيرة، عن جمعٍ كبير من كبار الصّحابة وأعلام التابعين، مفادها وقوع الخطأ والحذف والنقصان في ألفاظ القرآن...

ألا تكون النتيجة لهاتين المقدّمتين هي «الصّحيحان أصحُّ من القرآن»؟

فإمّا أنْ ترفع اليد عن صحّة الكتابين ـ فضلاً عن القول بقطعيّة صدور ما فيهما ـ وهو مقتضى التحقيق، كما سيأتي في (المجلّد الثاني) من هذا الكتاب، وعن ثبوت تلك الأخبار والآثار، كما هو الحق، وإمّا أنْ يلتزم بالنتيجة المذكورة.

وهذا طرفٌ ممّا جاء في كتبهم حول القرآن الكريم:

---

(١) تدريب الراوي ١: ١٣١ ـ ١٣٤ ملخّصاً.

الأخبار والآثار في وقوع النقص والغلط في القرآن في كتب السنّة

ذهب من القرآن كثير!

قال السيوطي في (الدرّ المنثور):

«أخرج أبو عبيد وابن الضّريس وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عمر قال: لا يقولنّ أحدكم قد أخذت القرآن كلّه، ما يدريه ما كلّه؟ قدذهب منه قرآن كثير، ولكن يقل: قد أخذت ما ظهر منه»[١].

سورة الأحزاب

وقال السيوطي في (الإتقان):

«قال ـ أي أبو عبيد ـ: حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن المبارك بن فضالة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال: قال أُبيّ بن كعب كأيّن تعدّ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاثاً وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنّا لنقرأ فيها آية الرّجم. قلت: وما آية الرّجم؟ قال: إذا زنا الشّيخ والشّيخة فارجموهما ألبتّة نكالاً من الله والله عزيز

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١: ٢٥٨.

حكيم»[١].

وقال الراغب الإصفهاني في (المحاضرات):

«وقالت عائشة: كانت الأحزاب تقرء في زمن رسول الله مائة آية، فلمّا جمعه عثمان لم يجد إلّا ما هو الآن، وكان فيه آية الرّجم»[٢].

وقال السيوطي في (الإتقان) عن أبي عبيد:

«حدّثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرء في زمان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مائتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن»[٣].

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج ابن الضّريس عن عكرمة رضي الله عنه قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، وكانت فيها آية الرّجم.

وأخرج البخاري في تاريخه عن حذيفة قال: قرأت سورة الأحزاب على النّبيّ، فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها.

وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الأنباري وابن مردويه عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرء في زمان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مائتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلّا على ما هو الآن»[٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢.

(٢) محاضرات الادباء ٢:٤٣٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦: ٥٥٩ ـ ٦٠٠.

سورة تشبه براءة

وأخرج الحاكم في (المستدرك) بإسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود:

«بعث أبو موسى الأشعري إلى قرّاء البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة قرّاؤهم، فاتلوه، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنّا كنّا نقرأ سورة كنّا نشبّهها في الطّول والشدّة ببراءة، فأنسيتها غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من المال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، وكنّا نقرأ سورة كنّا نشبّهها بإحدى المسبّحات، فأنسيتها غير أنّي حفظت منها: يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم».

وأخرجه مسلم في (الصحيح)[١].

وقال السيوطي في (الدر المنثور):

«أخرج مسلم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى الأشعري قال: كنّا نقرأ سورة نشبّهها في الطّول والشدّة ببراءة فأنسيتها غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفه إلّا التراب، وكنّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات أوّلها: سبّح لله ما في السّماوات، فأنسيتها، غير أنّي حفظت منها: يا أيّها الّذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسئلون عنها يوم القيامة»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ٢: ٧٢٦/١٠٥٠، كتاب الزكاة الباب ٣٩.

(٢) الدر المنثور ١: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

وفي (الإتقان):

«أخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال: كنّا نقرأ سورة نشبّهها بإحدى المسبّحات فأنسيناها غير أنّي قد حفظت: يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسئلون عنها يوم القيامة»[١].

البراءة تعدل البقرة

«وفي المستدرك عن ابن عبّاس قال: سألت عليّ بن أبي طالب: لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنّها أمان، وبراءة نزلت بالسيف.

وعن مالك: أنّ أوّلها لمّا سقط سقط معه البسملة، فقد ثبت أنّها كانت تعدل البقرة لطولها»[٢].

وفيه:

«وفي المستدرك عن حذيفة قال: ما تقرؤون ربعها. يعني براءة»[٣].

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي شيبة والطّبراني في الأوسط وأبو الشّيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة قال: الّتي تسمّون سورة التّوبة هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلّا نالت منه، وما تقرؤون منها ممّا كنّا نقرأ إلّا ربعها»[٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.

(٤) الدر المنثور ٤: ١٢٠.

وفيه:

«أخرج ابن الضّريس وأبو الشّيخ عن حذيفة قال: ما تقرؤون ثلثها. يعني سورة التوبة»[١].

وفيه:

«أخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشّيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عبّاس: سورة التّوبة. قال: التّوبة! بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل فيهم وتنال منهم، حتّى ظننّا أنّه لا يبقى منّا أحد إلّا ذكر فيها.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشّيخ وابن مردويه عن ابن عبّاس أنّ عمر قيل له: سورة التّوبة. قال: هي إلى العذاب أقرب، ما أقلعت عن النّاس حتّى ما كانت تدع منهم أحداً.

وأخرج أبو الشّيخ عن عكرمة قال: قال عمر: ما فرغ من تنزيل براءة حتّى ظننّا أنّه لم يبق منّا أحد إلّا تنزل فيه، وكانت تسمّى الفاضحة»[٢].

وفي (تفسير الرازي):

«عن حذيفة: إنّكم تسمّونها سورة التوبة، والله ما تركت أحداً إلّا نالت منه.

وعن ابن عبّاس في هذه السّورة قال: إنّها الفاضحة، ما زالت تنزل فيهم وتنال منهم حتّى خشينا أن لا تدع أحداً»[٣].

---

(١) الدر المنثور ٤: ١٢١ عن أبي الشيخ.

(٢) الدر المنثور ٤: ١٢٠ ـ ١٢١.

(٣) تفسير الرازي ١٥: ٢١٥.

سورتا الحفد والخلع

وفي (الإتقان):

«وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة، لأنّه لم يكتب المعوّذتين.

وفي مصحف أبيّ ست عشرة، لأنّه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع.

أخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال: كتب أُبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوّذتين و: اللّهمّ إنّا نستعينك واللّهمّ إيّاك نعبد، وتركهنّ ابن مسعود، وكتب عثمان منهنّ فاتحة الكتاب والمعوّذتين.

وأخرج الطبراني في الدّعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن عبدالله بن رزين الغافقي قال: قال لي عبدالملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حبّ أبي تراب إلّا أنّك أعرابيّ جاف، فقلت: والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علّمني منه عليّ بن أبي طالب سورتين علّمهما إيّاه رسول الله ما علّمتهما أنت ولا أبوك: اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللّهمّ إيّاك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إنّ عذابك بالكفّار ملحق.

وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أنّ عمر بن الخطّاب قنت بعد الرّكوع فقال: بسم الله الرحمن الرّحيم اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمّ إيّاك نعبد ولك نصلّي ونسجد

وإليك نستغيث ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إنّ عذابك بالكفّار ملحق. قال ابن جريج: حكمة البسملة أنّها سورتان في مصحف بعض الصّحابة.

وأخرج محمّد بن نصر المروزي في كتاب الصّلاة عن أُبي بن كعب: أنّه كان يقنت بالسّورتين، فذكرهما، وإنّه كان يكتبهما في مصحفه.

قال ابن ضريس: ثنا أحمد بن جميل المروزي عن عبدالله بن المبارك أنا الأجلح عن عبدالله بن عبدالرحمن عن أبيه قال: في مصحف ابن عبّاس قرائة أبي موسى: بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

وفيه: اللّهمّ إيّاك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونخشى عَذابك ونرجو رحمتك إنّ عذابك بالكفّار ملحق»[١].

وفي (الدر المنثور):

«قال ابن الضّريس في فضائله: أخبرني موسى بن إسماعيل، أنبأنا حمّاد قال: قرأنا في مصحف أُبيّ بن كعب: اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير كلّه ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك....

وفيه أيضاً: وأخرج ابن الضّريس عن عبيدالله بن عبدالرحمن عن أبيه قال: صلّيت خلف عمر بن الخطّاب، فلمّا فرغ من السّورة الثّانية قال: اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللّهمّ إيّاك نعبد ولك نصلّي وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إنّ عذابك بالكفّار ملحق.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ مع بعض الاختلاف.

وفي مصحف ابن عبّاس قراءة أُبيّ وأبي موسى: بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

وفي مصحف حجر: اللّهمّ إنّا نستعينك.

وأخرج محمّد بن نصر عن ابن إسحاق قال: قرأت في مصحف أُبيّ بن كعب بالكتاب الأوّل العتيق: بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ بربّ الفلق إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ بربّ النّاس إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم اللّهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم اللّهمّ إيّاك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إنّ عذابك بالكفّار ملحق... .

وأخرج محمّد بن نصر عن الشّعبي قال: قرأت ـ أو حدّثني من قرأ ـ في بعض مصاحف أُبيّ بن كعب هاتين السّورتين: اللّهمّ إنّا نستعينك والأُخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم، قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل»[1].

آيتان لم تكتبا

وفي (الإتقان):

«وقال أبو عبيد: حدّثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي سفيان الكلاعي أنّ مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بآيتين من القرآن لم تكتبا في المصحف؟ فلم يخبروه

---

(١) الدر المنثور ٨: ٦٩٥ ـ ٦٩٧، وفيه بعض الاختلاف.

وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال لي مسلمة: «إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون، والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون»[١].

آية أُخرىٰ

وفي (الإتقان) أيضاً:

«قال ـ أي أبو عبيد ـ: حدّثنا عبدالله بن صالح، عن هشام بن سعيد [سعد] عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي واقد اللّيثي قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أُوحي إليه أتيناه فعلّمنا ممّا أُوحي إليه، قال: فجئت ذات يوم فقال: إنّ الله يقول: إنّا أنزلنا المال لإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة، ولو كان لابن آدم واد من ذهب لأحبّ أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحبّ أن يكون إليهما الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب»[٢].

وفي (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد وأحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي واقد اللّيثي قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أُوحي إليه أتيناه فعلّمنا ممّا أُوحي إليه، قال: فجئته ذات يوم فقال: إنّ الله يقول: إنّا أنزلنا المال لإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة، ولو أنّ لابن آدم وادياً لأحبّ أن يكون إليه الثاني، ولو كان له ثان لأحبّ أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٣.

آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وأخرج أبو عبيد وأحمد وأبو يعلى والطّبراني عن زيد بن أرقم قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضّة لابتغى الثالث، ولا يملأ بطن ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وأخرج أبو عبيد عن جابر عن عبدالله قال: كنّا نقرأ: لو أنّ لابن آدم ملأ وادٍ مالاً لأحبّ إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وأخرج البزار وابن الضّريس عن بريرة قالت: سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقرأ: لو أنّ لابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً، ولو أُعطي ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وأخرج ابن الأنباري عن أبي ذر قال: في قرائة أُبيّ بن كعب: ابن آدم لو أُعطي وادياً من مال لالتمس ثانياً، ولو أُعطي واديين من مال لالتمس ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التّراب، ويتوب الله على من تاب»[1].

وفي (الإتقان):

«أخرج الحاكم في المستدرك عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ـ ومن بقيّتها ـ: لو أنّ ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته سأل ثانياً فأعطيته سأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا

---

(١) الدر المنثور ١: ٢٥٧ ـ ٢٥٨ مع اختلاف قليل.

التـراب، ويـتوب الله عـلى مـن تـاب. وإنّ ذات الدّيـن عـند الله الحـنفيّة غـير اليهوديّة ولا النّصرانيّة، ومن يعمل خيراً فلن يكفره»[١].

وفي (جامع الاصول):

«عن أُبيّ بن كعب: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قـال: إنّ الله أمـرني أن أقرأ عليك القرآن، وقرأ عـليه: لم يكـن الذيـن كـفروا، وقـرأ فـيها: إنّ الدّيـن عند الله الحنفيّة المسلمة لا اليـهوديّة ولا النّـصرانـيّة ولا المـجوسيّة ومـن يـعمل خيراً فلم يكفره، وقرأ عليه: لو أنّ لابن آدم وادياً من مال لابـتغى إليـه ثـانياً، ولو أنّ له ثانياً لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التّراب، ويـتوب الله عـلى مـن تاب؛ أخرجه الترمذي»[٢].

وفي (الدر المنثور):

«أخرج أحمد والتّرمذي والحاكم وصحّحه عن أُبيّ بـن كـعب أنّ رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك، فـقرأ: لم يكـن الذيـن كفروا من أهل الكتاب، فقرأ فيها: ولو أنّ ابن آدم سأل وادياً مـن مـال فأعـطيته لسأل ثانياً ولو سأل ثانياً فأعطيته لسأل ثالثاً، ولا يملأ جـوف ابـن آدم إلّا التّـراب ويتوب الله على من تـاب، وإنّ ذات الدّيـن عـند الله الحـنفيّة غـير المشـركة ولا اليهوديّة ولا النّصرانيّة ومن يفعل ذلك فلن يكفره.

وأخرج [أحمد] عن أُبيّ بن كعب قال: قال لي رسول الله صـلّى الله عـليه وسـلّم: إنّ الله أمـرني أن أقـرأ عـليك، فـقرأ: لم يكـن الذيـن كـفروا مـن أهـل الكتاب والمشـركين مـنفكّين حـتّى تأتـيهم البـيّنة رسـول مـن الله يـتلوا صـحفاً

---

(١) الإتقان ٣: ٨٣.

(٢) جامع الاصول ٢: ٩٧٢/٥٠٠.

مطهّرة، وما تفرّق الذين أُوتوا الكتاب إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنة، إنّ الدّين عند الله الحنفيّة غير المشركة ولا اليهوديّة ولا النّصرانيّة، ومن يفعل ذلك فلن يكفره.

قال شعبة رضي الله عنه: ثمّ قرأ آيات بعدها، ثمّ قرأ: لو أنّ لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التّراب، ثمّ ختم بما بقي من السّورة»[١].

وفي (الدر المنثور) أيضاً عن أحمد:

«عن ابن عبّاس قال: رجل أتى عمر يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرّة وإلى رجليه أُخرى هل يرى عليه من البؤس، ثمّ قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عبّاس: قلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ويتوب الله على من تاب. فقال عمر رضي الله عنه: ما هذا؟ فقلت: هكذا أقرأني أُبيّ. قال: فمرّ بنا إليه فجاء إلى أُبيّ فقال: ما يقول هذا؟ قال أُبيّ: هكذا أقرأنيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: فأثبتها في المصحف؟ قال: نعم»[٢].

وفي (الدر المنثور) أيضاً:

«أخرج ابن الضّريس عن ابن عبّاس قال: قلت: يا أميرالمؤمنين! إنّ أُبيّاً يزعم أنّك تركت من كتاب الله آية لم تكتبها، قال: والله لأسألنّ أُبيّاً فإن أنكر لتكذبنّ، فلمّا صلّى صلاة الغداة غدا على أُبيّ رضي الله عنه فأذن له، فطرح له وسادة وقال: يزعم هذا إنّك تزعم أنّي تركت آية من كتاب الله لم أكتبها؟!

---

(١) الدر المنثور ٨: ٥٨٦.

(٢) الدر المنثور ٨: ٥٨٧.

فقال: إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: لو أنّ لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التّراب ويتوب الله على من تاب، فقال: أو أكتبها؟ قال: لا أنهاك»[١].

آية الرجم

وفي (صحيح البخاري):

«إنّ الله بعث محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بالحقّ وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرّجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، ورجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالنّاس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرّجم في كتاب فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله، فالرّجم في كتاب الله حقّ على من زنا»[٢].

وقال الراغب في (المحاضرات) في ذكر «ما ادّعي أنّه من القرآن ممّا ليس في المصحف»:

«وروي أنّ عمر رضي الله عنه قال: لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله لأثبتُّ في المصحف، فقد نزلت: الشّيخ والشّيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة نكالًا من الله والله شديد العقاب»[٣].

وفي (الإتقان):

«وقال ـ أي أبو عبيد ـ: ثنا عبدالله بن صالح، عن اللّيث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن غزوان بن عثمان، عن أبي أمامة بن سهل

---

(١) الدر المنثور ٨: ٥٨٧.

(٢) صحيح البخاري ٨: ٢٠٩.

(٣) محاضرات الادباء ٢: ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

أنّ خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم آية الرّجم: الشّيخ والشّيخة فارجموهما ألبتّة بما قضيا من اللذّة»[١].

وفي (الموطأ):

«مالك عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا صدر عمر ابن الخطّاب من منى أناخ بالأبطح ثمّ كوّم كومة من بطحاء ثمّ طرح عليها رداءه فاستلقى ثمّ مدّ يديه إلى السّماء فقال: اللّهمّ كبرت سنّي وضعفت قوّتي وانتشرت رعيّتي فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرّط، ثمّ قدم المدينة فخطب النّاس ثمّ قال: أيّها النّاس قد سنّت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلّا أن تضلّوا بالنّاس يميناً وشمالا، وضرب بإحدى يديه على الأُخرى ثمّ قال: إيّاكم أن تهلكوا عن آية الرّجم أن يقول قائل: إنّا لا نجد حدّين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا، والذي نفسي بيده لولا أن يقول النّاس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: الشّيخ والشّيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتّة، فإنّا قد قرأناها»[٢].

وفي (مسند) أحمد بن حنبل:

«حدّثنا عبدالله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا هشيم قال: أخبرنا الزهري، عن عبدالله بن عبيدالله بن عتبة بن مسعود قال: أخبرني عبدالله بن عبّاس قال: حدّثني عبدالرحمان بن عوف أنّ عمر بن الخطّاب خطب النّاس فسمعه يقول: ألا وإنّ أُناساً يقولون ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد، وقد رجم رسول الله ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون أو يتكلّم المتكلّمون أنّ عمر زاد في

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢.

(٢) الموطأ ٢: ٨٢٤ كتاب الحدود / ١٠ مع اختلاف.

كتاب الله ما ليس فيه لأثبتُّها كما نزلت»[١].

وفيه أيضاً:

«حدّثنا عبدالله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا عبدالرّحمان قال: حدّثنا مالك عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عبّاس قال: قال عمر: إنّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً صلّى الله عليه وسلّم وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرّجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فأخشى أن يطول بالنّاس عهد فيقولون إنّا لا نجد آية الرّجم فتترك الفريضة أنزلها الله، وإنّ الرجم في كتاب الله حقّ على من زنا إذا أُحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة أو كان الحبل أو الإعتراف»[٢].

وفيه:

«حدّثنا عبدالله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا محمّد بن جعفر وحجّاج قالا: حدّثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت عبيدالله بن عبدالله بن عتبة يحدّث عن ابن عبّاس عن عبدالرحمن بن عوف قال: حجّ عمر بن الخطّاب فأراد أن يخطب النّاس خطبة فقال عبدالرحمان بن عوف: إنّه قد اجتمع عندك رعاع النّاس فأخّر ذلك حتّى تأتي المدينة، فلمّا قدم المدينة دنوت قريباً من المنبر فسمعته يقول: إنّ ناساً يقولون ما بال الرّجم وإنّما في كتاب الله الجلد، وقد رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده، لولا أن يقولوا أثبت في كتاب الله ما ليس فيه لأثبتّها كما أُنزلت»[٣].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٩/١٩٨ مع اختلاف.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦٦/٢٧٨.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨١/٣٥٤.

وفي (صحيح البخاري):

«قال عكرمة: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: لو رأيت رجلاً على حدّ زنى أو سرقة وأنت أمير؟ فقال: شهادتك شهادة رجل من المسلمين. قال: صدقت. قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي»[١].

وفي (فتح الباري) في شرح قوله: قال عمر الخ:

«قال المهلّب: إستشهد البخاري لقول عبدالرحمان بن عوف المذكور قبله بقول عمر هذا: إنّه كانت عنده شهادة في آية الرجم أنّها من القرآن فلم يلحقها بنصّ المصحف بشهادته وحده وأفصح بالعلّة في ذلك بقوله: لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله، فأشار إلى أنّ ذلك من قطع الذّرائع لئلّا يجد حكّام السوء سبيلاً إلى أن يدّعوا العلم لمن أحبّوا له الحكم بشي»[٢].

آية الرضاع

وفي (المحاضرات):

«قالت عائشة رضي الله عنها: لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانت في رقعة تحت سريري وشغلنا بشكاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فدخلت داجن للحيّ فأكلته»[٣].

وفي (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) في حكم الرضاع:

«قال الشافعي: لا يحرم إلّا بخمس رضعات يعني مشبعات، لما روي

---

(١) صحيح البخاري ٩: ٨٦.

(٢) فتح الباري ـ شرح صحيح البخاري ١٣: ١٣٥.

(٣) محاضرات الأُدباء ٢: ٤٣٤ مع اختلاف قليل.

عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات ثمّ نسخن بخمس معلومات، فتوفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهي فيما يقرأ من القرآن؛ رواه مسلم».

فأجاب عن استدلال الشافعي بقوله:

«ولا حجّة له في خمس رضعات أيضاً، لأنّ عائشة رضي الله عنها أحالتْها على أنّها قرآن وقالت: ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلمّا مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتشاغلنا بموته دخلت دواجن فأكلتها»[١].

آية الجهاد

وفي (الإتقان):

«قال ـ أي أبو عبيد ـ: حدّثنا ابن أبي مريم، عن نافع بن عمر الجُمحي، حدّثني ابن أبي مُلَيكة، عن المِسْور بن مَخْرمة قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فإنّا لا نجدها. قال: أُسقطت فيما أُسقط من القرآن»[٢].

ورواه في (الدر المنثور) حيث قال:

«أخرج أبو عبيد عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فإنّا لا نجدها. قال: أُسقطت فيما أُسقط من القرآن»[٣].

وفي (كنز العمال):

---

(١) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ٢: ٦٣٠ ـ ٦٣١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.

(٣) الدر المنثور ١: ٢٥٨.

«عن المِسْور بن مخرمة قال: قال عمر لعبدالرحمان بن عوف: ألم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فإنّا لم نجدها. قال: أُسقطت فيما أُسقط من القرآن؛ أبو عبيد»[1].

آية: لا ترغبوا عن آبائكم

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن الضّريس عن ابن عبّاس قال: كنّا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم وإنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

وأخرج عبدالرزاق وأحمد وابن حبّان عن عمر بن الخطّاب قال: إنّ الله بعث محمّداً بالحقّ وأنزل معه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرّجم ورجمنا بعده، ثمّ قال: قد كنّا نقرأ: ولا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم إن ترغبوا عن آبائكم.

وأخرج الطيالسيّ وأبو عبيد والطّبراني عن عمر بن الخطّاب: كنّا نقرأ فيما نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم، ثمّ قال لزيد بن ثابت: أكذلك يا زيد؟ قال: نعم»[2].

آية حميّة الجاهليّة

وفي (المستدرك):

«عن ابن إدريس عن أُبيّ بن كعب أنّه كان يقرأ: إذ جعل الذين في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله

---

(١) كنز العمال ٢: ٤٧٤١/٥٦٧.

(٢) الدر المنثور ١: ٢٥٨.

سكينته على رسوله...»[١].

وفي (الدرّ المنثور):

«أخرج النسائي والحاكم وصحّحه من طريق ابن أبي إدريس عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه إنّه كان يقرأ: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فاشتدّ عليه، فبعث إليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ فيكم سورة الفتح، فقرأ زيد على قرائتنا اليوم فغلّظ له عمر فقال: إنّي أتكلّم؟ قال: تكلّم. قال: لقد علمت أنّي كنتُ أدخل على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويُقرئني وأنت بالباب، فإن أحببت أن أُقرئ النّاس على ما أقرأني وإلّا لم أقرأ حرفاً ما حييتُ. قال: بل أقرئ النّاس»[٢].

آية الصلاة على النبي

وفي (الإتقان):

«قال ـ أي أبو عبيد ـ: حدّثنا حجّاج، عن ابن جريج، أخبرني ابن أبي عبيدة عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ عليّ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأوّل، قالت: قبل أن يُغيّر عثمان المصاحف»[٣].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٢٥ وفيه: أبي إدريس.

(٢) الدر المنثور ٧: ٥٣٥ وفيه: من طريق أبي إدريس، بدل: ابن أبي إدريس.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢، وفيه: ابن أبي حميد عن حميدة قالت. بدل: ابن أبي عبيدة عن حميدة...

آية: وهو أبٌ لهم

وفي (الدر المنثور):

«أخرج الفِريابي والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عبّاس رضي الله عنه إنّه كان يقرأ هذه الآية: النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمّهاتهم.

وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بَجَالة قال: مرّ عمر بن الخطّاب بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وهو أب لهم، فقال: يا غلام حُكّها، فقال: هذا مصحف أُبيّ، فذهب إليه فسأله، فقال: إنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق»[1].

آية الصلاة الوسطى

وأخرج مسلم في (الصحيح):

«حدّثنا يحيى بن يحيى التميمي قال: قرأت على مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أنّه قال: أمرتني عائشة أن أكتبَ لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنّي: **﴿ حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى ﴾** قال: فلمّا بلغتها آذنتها، فأملَتْ عليّ: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين. قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[2].

وفي (الدر المنثور):

---

(١) الدر المنثور ٦: ٥٦٧ بتقديم وتأخير والمعنى واحد.

(٢) صحيح مسلم ١: ٤٣٧/٦٢٩.

«أخرج عبدالرزاق والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف عن أبي رافع مولى حفصة قال: إستكتبتني حفصة مصحفاً فقالت: إذا أتيت على هذه الآية فتعال حتّى أُمليها عليك كما أقرأتها، لمّا أتيت على هذه الآية ﴿ **حافظوا على الصلوات** ﴾ قالت: أُكتب: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر. فلقيت أُبيّ بن كعب فقلت: أباالمنذر! إنّ حفصة قالت كذا وكذا. فقال: هو كما قالت، أوليست أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا لو أصبحنا.

وأخرج مالك وأبوعبيد وعبد بن حميد وأبويعلى وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن عمرو بن نافع قال: كنت أكتبُ مصحفاً لحفصة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنّي ﴿ **حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى** ﴾ فلمّا بلغتُها آذنتها، فأملت عليّ: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين، وقالت: أشهد أنّي سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وأخرج عبدالرزاق عن نافع: إنّ حفصة دفعت مصحفاً إلى مولىً لها يكتب وقالت: إذا بلغتَ هذه الآية ﴿ **حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى** ﴾ فآذنّي، فلمّا بلغها جاءها فكتبت بيدها: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر.

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي داود وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنّي: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة

العصر وقوموا لله قانتين. قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن أم حميد بنت عبدالرحمان أنّها سألت عائشة عن الصّلاة الوسطى فقالت: كنّا نقرؤها في الحرف الأوّل على عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»[١].

وروى ابن حجر في (فتح الباري):

«روى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة أنّها أمرته أن يكتب لها مصحفاً، فلمّا بلغتُ ﴿ حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى ﴾ قال: فأملَتْ عليّ: وصلاة العصر. قالت: سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وروى مالك عن عمرو بن رافع قال: كتبت مصحفاً لحفصة، فقالت: إذا أتيت هذه الآية فآذنّي، فأملَتْ عليّ: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر.

أخرجه ابن جرير ـ من وجه آخر حسن ـ عن عمرو بن رافع.

وروى ابن المنذر من طريق عبيدالله بن رافع: أمرتني أم سلمة أن أكتبَ لها مصحفاً. نحوه.

ومن طريق نافع: إنّ حفصة أمرت مولىً لها أن يكتب لها مصحفاً، فذكر مثله وزاد: كما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقولها»[٢].

---

(١) الدر المنثور ١: ٧٢١ ـ ٧٢٢ وفيه: ... في عملنا ونواضحنا، بدل: في عملنا لو أصبحنا.

(٢) فتح الباري ـ شرح صحيح البخاري ٨: ١٥٨ ـ ١٥٩.

وفيِ (الموطّأ):

«مالك عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن حكيم بن أبيِ يونس مولى عائشة أمّ المؤمنين إنّه قال: أمرتني عائشة أن أكتبَ لها مصحفاً ثمّ قالت: إذا بلغتَ هذه الآية فآذنّي ﴿ **حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾ فلمّا بلغتها آذنتُها، فأملت عليّ: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين، ثمّ قالت: سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»[١].

وفيه:

«مالك عن زيد بن أسلم عن عمرو بن نافع أنّه قال: كنتُ أكتبُ مصحفاً لحفصة أمّ المؤمنين، فقالت: إذا بلغتَ هذه الآية فآذنّي ﴿ **حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾ فلمّا بلغتها آذنتها، فأملت عليّ: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»[٢].

آية صلاة الجمعة

وفيه:

«مالك إنّه سأل ابن شهاب عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾[٣] فقال ابن شهاب: كان عمر بن الخطّاب يقرؤها: إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله»[٤].

---

(١) الموطأ ١: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) الموطأ ١: ١٣٩.

(٣) سورة الجمعة ٦٢:٩.

(٤) الموطأ: ١٢٩.

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن خَرَشَة بن الحُر رضي الله عنه قال: رأى معي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لوحاً مكتوباً فيه: ﴿ **إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾[1] فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أُبيّ ابن كعب. قال: إنّ أُبيّاً أقرؤنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله.

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم رضي الله عنه قال: قيل لعمر رضي الله عنه: إنّ أُبيّاً يقرأ فاسعوا إلى ذكر الله. قال عمر رضي الله عنه: أُبيّ أعلمني بالمنسوخ وكان يقرؤها: فامضوا إلى ذكر الله.

وأخرج الشافعي في الأمّ وعبدالرزاق والفِريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأ قطّ إلّا: فامضوا إلى ذكر الله.

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد توفي عمر رضي الله عنه وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلّا: فامضوا إلى ذكر الله.

وأخرج عبدالرزاق والفِريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه إنّه كان يقرأ: فامضوا إلى ذكر الله. قال: ولو كان

---

(١) سورة الجمعة ٦٢:٩.

فاسعوا لَسَعَيْتُ حتّى يسقط ردائي»[١].

آية أُخرى

وفي (صحيح الترمذي):

«حدّثنا عبد بن حميد، نا عبيدالله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمان بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّي أنا الرزّاق ذوالقوّة المتين؛ هذا حديث حسن صحيح»[٢].

وفي (مسند) أحمد بن حنبل:

«حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن آدم ويحيى بن أبي بكر قالا: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمان بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّي أنا الرزّاق ذوالقوّة المتين»[٣].

آية الطلاق

وفي (الدر المنثور):

«أخرج مالك والشافعي وعبدالرزّاق في المصنّف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه أنّه: طلّق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر رضي الله عنه لرسول الله، فتغيّظ فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال: ليراجعها ثمّ يمسكها حتّى

---

(١) الدر المنثور ١: ١٦١.

(٢) صحيح الترمذي ٥: ٢٩٤٠/١٩١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٧٣٣/٦٥١.

تطهر ثمّ تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلّقها فليطلّقها طاهراً قبل أن يمسكها، فتلك العدّة التي أمر الله تعالى أن يطلّق بها النساء، وقرأ صلّى الله عليه وسلّم: يا أيّها النّبيّ إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ في قبل عدّتهنّ.

وأخرج عبدالرزّاق في المصنّف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قرأ: فطلّقوهنّ في قبل عدّتهنّ.

وأخرج عبدالرزّاق وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه كان يقرأ: وطلّقوهنّ لقبل عدّتهنّ.

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر رضي الله عنه أنّه قرأ: فطلّقوهنّ لقبل عدّتهنّ.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه أنّه كان يقرأ: فطلّقوهنّ لقبل عدّتهنّ»[١].

آية التبليغ

وفيه:

«أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس»[٢].

وقال محمّد بن معتمدخان البدخشاني:

---

(١) الدر المنثور ٨: ١٨٩ ـ ١٩٠. مع اختلاف.

(٢) الدر المنثور ٣: ١١٧.

«وأخرج ـ أي ابن مردويه ـ عن زِرّ عن عبدالله قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس»(١).

آية كفى الله المؤمنين

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ هذا الحرف: وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب»(٢).

وفي (مفتاح النجا):

«وأخرج ـ أي ابن مردويه ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه كان يقرأ هذا الحرف: وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب وكان الله قويّاً عزيزاً»(٣).

وفي (تفسير الثعلبي):

«أخبرني أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عبدالله القايني، نا أبو الحسين محمّد بن عثمان بن الحسين النصيبي، نا أبوبكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي، نا أحمد بن محمّد بن سعيد، نا أحمد بن ميثم بن أبي نعيم، نا أبو جنادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأت في مصحف عبدالله ابن مسعود: إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمّد

---

(١) مفتاح النجا في مناقب آل العبا ـ مخطوط.

(٢) الدر المنثور ٦: ٥٩٠.

(٣) مفتاح النجا في مناقب آل العبا ـ مخطوط.

على العالمين»[١].

عثمان: إنّ في القرآن لحناً!

وقال ابن قتيبة:

«إنّ عثمان قال في قوله تعالى: ﴿ **إن هذان لساحران** ﴾ إنّ في القرآن لحناً. فقال رجل: صحّح ذلك الغلط. فقال: دعوه فإنّه لا يُحلّل حراماً ولا يُحرِّم حلالاً»[٢].

وفي بعض الروايات:

«قال عثمان: إنّ في المصحف لحناً وسيقيمه العرب بألسنتهم، فقيل له: ألا تغيّره؟ فقال: دعوه، فلا يحلّل حراماً ولا يحرّم حلالاً» فقد جاء في (معالم التنزيل) للبغوي بتفسير الآية: ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك والمقيمين الصلاة** ﴾ ما نصّه:

«واختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عائشة وأبان بن عثمان أنّه غلط من الكاتب ينبغي أن يصلح ويكتب: والمقيمون الصلاة، وكذلك قوله في سورة المائدة ﴿ **إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون** ﴾ وقوله: ﴿ **إن هذان لساحران** ﴾ قالوا: ذلك خطأ من الكُتّاب، وقال عثمان رضي الله عنه: إنّ في المصحف لحناً وسيقيمه العرب بألسنتها، فقيل له: ألا تُغيّره؟ فقال: دعوه فإنّه لا يحلّ حراماً ولا يحرّم حلالاً»[٣].

وقد ذكر ابن تيمية في (منهاجه) تفسير البغوي، فقال بالنسبة إلى

---

(١) تفسير الثعلبي ٣: ٥٣.

(٢) تأويل مشكل القرآن: ٥٠ ـ ٥١.

(٣) تفسير البغوي = معالم التنزيل ٢: ١٨٧ ـ ١٨٨.

الأحاديث المروية فيه:

«وأمّا الأحاديث، فلم يذكر في تفسيره شيئاً من الموضوعات التي رواها الثعلبي، بل يذكر منها الصحيح... ولم يذكر الأحاديث التي يظهر لعلماء الحديث أنها موضوعة كما يفعله غيره من المفسّرين كالواحدي...»[١].

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي داود، عن عبدالأعلى بن عبدالله بن عامر القرشي قال: لمّا فرغ من المصحف أُتي به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها. قال ابن أبي داود: وهذا عندي يعني بلغتها فينا وإلّا فلو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث إلى قوم يقرؤونه.

وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة قال: لمّا أُتي عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن، فقال: لو كان المملي من هُذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا.

وأخرج ابن أبي داود عن قتادة: إنّ عثمان لمّا رفع إليه المصحف فقال: إنّ فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها.

وأخرج ابن أبي داود عن يحيى بن يَعمر قال: قال عثمان: إنّ في القرآن لحناً وستقيمه العرب بألسنتها»[٢].

وفي (الإتقان):

«حدّثنا حجّاج، عن هارون بن موسى، أخبرني الزبير بن الخِرّيت، عن

---

(١) منهاج السنّة ٤: ٣٩.

(٢) الدر المنثور ٢: ٧٤٥.

عكرمة قال: لمّا كُتبت المصاحف عُرِضَت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيّروها فإنّ العرب ستغيّرها ـ أو قال: ستعربها ـ بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف؛ أخرجه من هذه الطريق ابن الأنباري في كتاب الردّ على من خالف مصحف عثمان وابن أشتة في كتاب المصاحف.

ثمّ أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق عبدالأعلى بن عبدالله بن عامر وابن أشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر»[1].

وفي (تفسير) أبي الليث:

«قال ـ أي أبو عبيد ـ: وروي عن عثمان رضي الله عنه أنّه عُرِض عليه المصحف فوجد فيه حروفاً من اللحن، فقال: لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف»[2].

وقال ابن روزبهان بجواب العلّامة الحلّي:

«وأمّا عدم تصحيح لفظ القرآن، لأنّه كان يجب عليه متابعة صورة الخط وهكذا كان مكتوباً في المصاحف، ولم يكن التغيير له جائزاً فتركه، لأنّه لغة بعض العرب».

ولنعم ما أفاده العلّامة التستري في جوابه حيث قال:

«وأمّا ما ذكره في إصلاح إطلاق عثمان اللّحن على القرآن فلا يصدر إلّا عن محجوج مبهوت، فإنّ المصنّف اعترض على عثمان بأنّه أطلق على القرآن اشتماله على اللحن المذموم المخلّ بالفصاحة، وهذا النّاصب يغمض العين

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٠.

(٢) تفسير أبي الليث السمرقندي ١: ٤٠٤ و٤٥٠ و٢: ٣٤٧ ـ ٣٤٨.

عن جواب هذا الذي هو محطّ الطعن ويتعرّض بوجه ترك عثمان لتغييره وإصلاحه بقوله: دعوه.....

وما أشبه جوابه هذا بما أجاب به أجاب أهل خراسان عمداً عن سؤال أهل ماوراء النهر، بأنّ النبّال إذا أراد استعلام استقامة النبل واعوجاجه لِمَ يغمض أحد عينيه. وبأنّ الطير المسمّى باللقلق إذا قام لِمَ يرفع إحدى رجليه. فأجاب أهل خراسان بأنّ النبّال إنّما يغمض إحدى عينيه لأنّه لو أغمض العين الأخرى لا يرى شيئاً، والطّير المذكور إنّما يرفع إحدى رجليه لأنّه لو رفع الرجل الآخر لسقط على الأرض، فليضحك أولياؤه كثيراً.

ومن العجب: أنّ عثمان صرّح بأنّ تلك العبارة من القرآن لا تقبل الإصلاح وأنّه لا حاجة إلى إصلاحه، لعدم تحليله حراماً وتحريمه حلالاً، وهذا الناصب المرواني ـ الذي غلب عليه هوىٰ عثمان ـ لمّا علم أنّ ما قاله عثمان طعن لا مدفع له، عَدَل عن دفعه عنه وقال: تركه لأنّه كان لغة بعض العرب، فإنّ كونه لغة بعض العرب هو الوجه الذي ذكره العلماء لدفع وهم عثمان لا لدفع الطعن عنه، وأنّى يندفع الطعن عنه بذلك، ولو كان عثمان عالماً بموافقة ذلك للغة بعض العرب كيف صحّ له مع كثرة حياءه عند القوم أن لا يستحيي من الله ويطلق على بعض كلماته التامّات أنّه لحن وخطأ في القول؟ مع ظهور أنّ بعض ألفاظ القرآن وارد على لغة قريش وبعضها على لغة بني تميم وبعضها على لغة غيرهم».

نقد القول بوقوع اللحن في القرآن

هذا، وقد قال صاحب (الكشّاف): «لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه

لحناً في [خطّ] المصحف»[1].

ونصّ النيسابوري صاحب (التفسير) على ركاكة القول المذكور حيث قال: «ولا يخفى ركاكة هذا القول، لأنّ هذا المصحف منقول بالنّقل المتواتر»[2].

وهكذا الفخر الرازي... فإنّه بعد حكاية القول بذلك عن عثمان وعائشة قال: «واعلم أنّ هذا بعيد»[3] ولا استبعاد في استبعاده بل في كفر قائله بإجماع أهل العلم على ما في (الشفاء) للقاضي عياض[4].

والسيوطي تحيّر بعد نقل تلك الآثار في حلّها، فإنّه قال:

«وهذه الآثار مشكلة جدّاً، وكيف يظنّ بالصّحابة أوّلاً: إنّهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء اللّد، ثمّ كيف يظنّ بهم ثانياً: في القرآن الذي تلقّوه من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما أُنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه، ثمّ كيف يظنّ بهم ثالثاً: اجتماعهم كلّهم على الخطأ وكتابته، ثمّ كيف يظنّ بهم رابعاً: عدم تنبّههم ورجوعهم عنه. ثمّ كيف يظنّ بعثمان إنّه ينهى عن تغييره؟ ثمّ كيف يظنّ أنّ القرآن استمرّ على مقتضى ذلك الخطأ وهو مرويّ بالتّواتر خلفاً عن سلف، هذا ممّا يستحيل شرعاً وعقلاً وعادة»[5].

ثمّ إنّ السيوطي حاول الإجابة عن الإشكالات فقال:

«وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أوجه:

---

(١) الكشاف في تفسير القرآن ١: ٥٨٢.

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ٦: ٥٢٩.

(٣) تفسير الفخر الرازي ١١: ١٠٦.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٦٤٦ ـ ٦٤٧.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢١.

أحـــدها: أنّ ذلك لا يـصحّ عـن عـثمان، فـإنّ إسـناده ضـعيف مـضطرب منقطع، ولأنّ عثمان جعل للنّاس إماماً يقتدون به، فكيف يرى فيه لحـناً ويـتركه ليقيمه العرب بألسنتها؟ فإذا كان الذين تولّوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهـم الخيار، فكيف يقيمه غيرهم؟ وأيضاً، فإنّه لم يكـتب مـصحفاً واحـداً بـل كـتب عدّة مصاحف، فإن قيل: إنّ اللحن وقع في جميعها فبعيد اتّفاقها عـلى ذلك، أو في بعضها فهو اعتراف بصحّة البعض، ولم يذكر أحد من النّاس إنّ اللّـحن كـان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قـطّ مـختلفة إلّا فـيما هـو مـن وجوه القرائة وليس ذلك بلحن.

الوجــه الثــاني: عــلى تـقدير صـحّة الروايـة، إنّ ذلك مأوّل عـلى الرّمـز والإشارة ومواضع الحذف نحو الكتٰب والصٰبرين وما أشبه ذلك.

الثّالث: إنّه مأوّل على أشياء خالف لفظها رسـمها كـما كـتبوا «لأوضـعوا» و«لأذبـحنّه» بألف بـعد لا «لا اوضـعوا» و«لا اذبـحنّه» و«جـزاؤ الظـالمين» بـواو وألف، و«بأيد» بيائين، فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحـناً. وبـهذاالجـواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف»[1].

هذا، ولا يجدي شيء من هذه الوجوه نـفعاً، فـالروايـات تـلقّاها العـلماء بالقبول ونسبوها إلى قائليها عن جزم، كما في (معالم التنزيل): «قال عـثمان: إنّ في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها...»[2].

وأمّا الجواب بالحمل على التأويل، فواضح ما فيه، وقـد ذكـره السـيوطي فقال:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢. وفيه اختلاف.

(٢) تفسير البغوي = معالم التنزيل ٢: ١٨٨.

«ومن زعم أنّ عثمان أراد بقوله: أرى فيه لحناً: أرى في خطّه لحناً إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرّف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب، فقد أبطل ولم يصب؛ لأنّ الخط منبىء عن النطق؛ فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه، ولم يكن عثمان ليؤخّر فساداً في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق، ومعلوم أنّه كان مواصلاً لدرس القرآن متقناً لألفاظه موافقاً على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي»(١).

وقال:

«أخرج ـ أي ابن أشتة ـ عن إبراهيم النخعي أنّه قال: آية و«إنّ هذين ساحران» سواء، لعلّهم كتبوا الألف مكان الياء، والواو في قوله: «والصابئون» و«الرّاسخون» مكان الياء. قال ابن أشتة: يعني إنّه من إبدال حرف في الكتابة بحرف، مثل الصّلاة والزّكاة والحياة.

وأقول: هذا الجواب إنّما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها، وأمّا والقراءة على مقتضى الرسم فلا»(٢).

ثمّ ذكر السيوطي جواباً آخر جعله أقوى ما يجاب به، قال:

«ثمّ قال ابن أشتة: أنبأنا محمّد بن يعقوب، حدّثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا حميد بن مسعدة، ثنا إسماعيل أخبرني الحارث بن عبدالرحمن، عن عبدالأعلى بن عبدالله بن عامر قال: لمّا فرغ من هذا المصحف أُتي به عثمان فنظر فيه، فقال: أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا.

فهذا الأثر لا إشكال فيه وبه يتّضح معنى ما تقدّم، فكأنّه عرض عليه

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

عقب الفراغ من كتابته، فرأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قريش، كما وقع لهم في التابوت والتابوة، فوعد بأنّه سيقيمه على لسان قريش، ثمّ وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك شيئاً.

ولعلّ من روى الآثار السابقة عنه حرّفها ولم يتقن اللّفظ الذي صدر من عثمان، فلزم منه ما لزم من الإشكال، فهذا أقوى ما يجاب به عن ذلك، ولله الحمد»[١].

وأمّا أبو القاسم الراغب الإصفهاني فلم يرتض شيئاً من هذه الوجوه فقال:

«كأن القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذقوا الكتابة، فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه. وقيل: لمّا كتبت المصاحف وعرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللّحن في الكتابة قال: لا تغيّروها، فإنّ العرب ستغيّرها ـ أو ستعربها ـ بألسنتها ولو كان الكاتب من ثقيف والممل من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف»[٢].

عائشة: أخطأوا في الكتب!

وقال السيوطي في (الإتقان):

«قال أبو عبيد في فضائل القرآن: ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدّه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله ﴿إن هذان لساحران﴾ وعن قوله: ﴿والمقيمين الصّلاة والمؤتون الزّكاة﴾ وعن قوله ﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون والنّصارى﴾ قالت: يا ابن أخي هذا عمل

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٢) محاضرات الادباء ٢: ٤٣٤.

الكتّاب أخطأوا في الكتاب؛ هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين»[١].

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي داود وابن المنذر عن عروة قال: سألت عائشةَ عن لحن القرآن ﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون﴾ ﴿والمقيمين الصّلاة والمؤتون الزّكاة﴾ و﴿إن هذان لساحران﴾ فقالت: يا ابن أُختي! هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب»[٢].

وقال أبو عمرو الداني في (المقنع):

«نا الخاقاني قال: نا أحمد بن محمّد قال: نا علي بن عبدالعزيز قال: نا أبوعبيد قال: نا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن هذان لساحران﴾ وعن قوله: ﴿والمقيمين الصلاة والمؤتون الزّكاة﴾ وعن قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون﴾ فقالت: يا ابن أُختي! هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب»[٣].

والحقُّ: أن الحديث الصحيح المتقدّم ونحوه لا يمكن الجواب عنه بما ذكروه، وهذا ما اعترف به الحافظ السيوطي بالتالي حيث قال بعد ذكر الأجوبة التي تقدّمت وما استحسنه من جوابه:

«وبعد؛ فهذه الأجوبة لا يصح شيء منها عن حديث عائشة؛ أمّا الجواب

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٠.
(٢) الدر المنثور ٢: ٧٤٤ ـ ٧٤٥.
(٣) المقنع لأبي عمرو الداني: ١١٩.

بالتضعيف، فلأنّ إسناده صحيح كما ترى، وأمّا الجواب بالرمز وما بعده، فلأنّ سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابقه»(١).

ولقد أنصف القاضي ثناء الله الهندي ـ وهو أكبر تلامذة شاه ولي الله ـ إذ خطّأ عائشة وجعل قولها خرقاً للإجماع، حيث قال في (تفسيره) في تفسير قوله تعالى: ﴿ إن هذان لساحران ﴾:

«واختلفوا في توجيهه، فروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّه خطأ من الكاتب. وهذا القول خطأ خارق للإجماع».

وكذا ابن السمين في تفسيره (الدر المصون) حيث قال:

«ذهب جماعة ـ منهم عائشة رضي الله عنها وأبو عمرو ـ إلى أنّ هذا ممّا لحن فيه الكاتب وأُقيم بالصواب، يعنون أنّه كان من حقّه أن يكتب بالياء فلم يفعل ولم يقرأه النّاس إلّا بالياء على الصواب»(٢).

وقال السيوطي في (الإتقان):

«تذنيب: يقرب ممّا تقدّم عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن أشتة في المصاحف، من طريق إسماعيل المكّي عن أبي خلف مولى بني جمح: أنّه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال: جئت أسألك عن آية من كتاب الله كيف كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرؤها. قالت: أيّة آيةٍ؟ قال: الذين يؤتون ما آتوا أو الذين يأتون ما آتوا. فقالت: أيّهما أحبّ إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحداهما أحبّ إليّ من الدنيا جميعاً. قالت: أيّهما؟ قلت: الذين يأتون ما آتوا. فقالت: أشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٤.

(٢) الدر المصون = تفسير ابن السمين ٥: ٣٤ ـ ٣٥.

كذلك كان يقرؤها وكذلك أُنزلت ولكن الهجاء حُرّف»[١].

وقال في (الدر المنثور):

«أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي شيبة وابن الأنباري معاً في المصاحف والدّارقطني في الإفراد والحاكم وصحّحه وابن مردويه عن عبيد بن عمير رضي الله عنه: إنّه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرأ هذه الآية: والذين يؤتون ما آتوا والذين يأتون ما آتوا، فقالت: أيّتهما أحبّ إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحداهما أحبّ إليّ من الدنيا جميعاً. قالت: أيّهما؟ قلت: الذين يأتون ما آتوا. فقالت: أشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذلك كان يقرؤها، وكذلك أُنزلت ولكن الهجاء حرّف»[٢].

ابن عبّاس: أخطأ الكاتب

وقال في (الإتقان) عاطفاً على ما تقدم:

«وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس في قوله ﴿ **حتّى تستأنسوا وتُسلّموا** ﴾ قال: إنّما هي خطأ من الكاتب: حتّى تستأذنوا وتسلّموا؛ أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب ممّا أخطأ به الكتّاب»[٣].

وأخرج الحاكم:

«عن مجاهد عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى**

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦: ١٠٦ وفيه: ابن اشته بدل ابن أبي شيبة.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧.

تستأنسوا ﴾ قال: أخطأ الكاتب، تستأذنوا». ثمّ قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»(١).

وفي (الدر المنثور):

«أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مندة في غرائب شعبة والحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة من طرق عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها ﴾ قال: أخطأ الكاتب، إنّما هي: حتّى تستأذنوا»(٢).

والعجب: أن الحكيم الترمذي يجعل هذا الحديث وأمثاله ـ مما أخرجه كبار الأئمة كما عرفت وصحّحوه ـ من مكائد الزنادقة، وفي ذلك فضيحة لثقات المحدثين بل لأعلام الصحابة وغيرهم من أركان الدين... إنّه يقول:

«والعجب من هؤلاء الرواة، أحدهم يروي عن ابن عبّاس إنّه قال في قوله ﴿ حتّى تستأنسوا وتسلّموا ﴾ هو خطأ من الكاتب إنّما هو تستأذنوا وتسلّموا، وما أرى مثل هذه الروايات إلّا من كيد الزنادقة في هذه الأحاديث، إنّما يريدون أن يكيدوا الإسلام بمثل هذه الروايات، فيا سبحان الله، كان كتاب الله بين ظهرانيّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مَضِيعة حتّى كتب الكتّاب فيها ما شاؤوا وزادوا ونقصوا!!

وروي عنه أيضاً أنّه قال: خطأ من الكتّاب قوله: ﴿ أفلم ييأس الذين

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢: ٣٩٦.

(٢) الدر المنثور: ٦: ١٧١.

آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إنّما هو: أفلم يتبيّن، فهذه اللغات إنّما يتغيّر معانيها بزيادة حرف ونقصان حرف، أفيحسب ذو عقل إنّ أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم أهملوا أمر دينهم حتّى فوّضوا عهد ربّهم إلى كاتب يخطىء فيه، ثمّ يقرّه أبوبكر وعمر وأُبيّ بن كعب رضي الله عنهم أجمعين، حيث جمعوه في خلافة أبي بكر ثمّ من بعده مرّة أُخرى في زمن عثمان رضي الله عنه ...».

وقد أشار الحكيم إلى ما رواه السيوطي في (الإتقان) إذ قال:

«وما أخرجه ابن الأنباري من طريق عكرمة عن ابن عبّاس إنّه قرأ: أفلم يتبيّن الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، فقيل له: إنّها في المصحف: أفلم ييأس الذين آمنوا، قال: أظنّ الكاتب كتبها وهو ناعس»[١].

وهو في (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عبّاس رضي الله عنهما إنّه قرأ: أفلم يتبيّن الذين آمنوا، فقيل له: إنّها في المصحف: أفلم ييأس الذين آمنوا، فقال: أظنّ الكاتب كتبها وهو ناعس»[٢].

ونصّ الحافظ ابن حجر على صحّته في (فتح الباري):

«روى الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلّهم من رجال البخاري عن ابن عبّاس إنّه كان يقرؤها: أفلم يتبيّن، ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس»[٣].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧.
(٢) الدر المنثور ٤: ٦٥٣.
(٣) فتح الباري في شرح البخاري ٨: ٣٠٠.

ثمّ تعرّض ابن حجر لإنكار من أنكر هذه الأحاديث وردّ عليهم بشدّة فقال:

«وأمّا ما أسنده الطبري عن ابن عبّاس، فقد اشتدّ إنكار جماعة ممّن لا علم له بالرجال صحّته، وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته ـ إلى أن قال ـ وهي والله فرية بلا مرية، وتبعه جماعة بعده والله المستعان. وقد جاء عن ابن عبّاس نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿ وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه ﴾ أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيّد عنه، وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد، لكن تكذيب المنقول بعد صحّته ليس من دأب أهل التحصيل، فلينظر في تأويله بما يليق [به]»[1].

وقد روى السيوطي ما ذكره ابن حجر:

«أخرج الفريابي وسعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله: ﴿ وقضى ربّك أن لا تعبدوا إلّا إيّاه ﴾ قال: التزقت الواو بالصاد وأنتم تقرؤونها: وقضى ربّك.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحّاك عن ابن عبّاس رضي الله عنه مثله.

و أخرج أبو عبيد و ابن منيع وابن المنذر وابن مردويه من طريق ميمون ابن مهران عن ابن عبّاس قال: أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيّكم: ووصّى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه، فلصقت إحدى الواوين بالصاد فقرأ النّاس: وقضى

---

(١) فتح الباري في شرح البخاري ٨: ٣٠٠ ـ ٣٠١ مع بعض الاختلاف.

ربّك، ولو نزلت على القضاء ما أشرك به أحداً»[١].

وفي (الإتقان):

«أخرج سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس أنّه كان يقول في قوله: ﴿ وقضى ربّك ﴾ إنّما هي: ووصّى ربّك، التزقت الواو بالصاد.

وأخرجه ابن أشتة بلفظ: استمدّ الكاتب مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد.

وأخرج هو من طريق الضحّاك عن ابن عبّاس أنّه كان يقرأ: ووصّى ربّك، ويقول: أمر ربّك، إنّهما واوان التصقت إحداهما بالصاد.

وأخرج من طريق أُخرى عن الضحّاك إنّه قال: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: وقضى ربّك، قال: ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عبّاس، إنّما هي: ووصّى ربّك، كذلك كانت تقرأ وتكتب، فاستمدّ كاتبكم فاحتمل القلم مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد، ثمّ قرأ: ﴿ ووصّينا الذين أُوتوا الكتاب ﴾ ولو كانت قضاء من الربّ لم يستطع أحد ردّ قضاء الربّ، ولكنّه وصيّة أوصى بها العباد»[٢].

وروى السيوطي في (الإتقان):

«وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عبّاس إنّه كان يقرأ: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا: ﴿ الذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥: ٢٥٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٧ ـ ٣٢٨ مع اختلاف.

جمعوا لكم ﴾ الآية.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزّبير بن خرّيت عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: إنزعوا هذه الواو فاجعلوها في: ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله ﴾ »[١].

وفي (الدر المنثور):

«أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عبّاس رضي الله عنهما إنّه كان يقرأ: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا في: ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله ﴾ »[٢].

وروى في (الإتقان):

«وما أخرجه ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنّما هي: مثل نور المؤمن كمشكاة»[٣].

وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ مثل نوره ﴾ قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، قال: مثل نور المؤمن كمشكاة»[٤].

ثمّ حاول السيوطي تأويل هذه الروايات والدفاع عن رواتها:

«وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلّها: بأنّ المراد أخطأوا في الإختيار

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨.

(٢) الدر المنثور ٥: ٦٣٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨.

(٤) الدر المنثور ٦: ١٩٧.

وما هو الأولى بجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أنّ الذي كُتب خطأ خارج عن القرآن.

قال: فمعنى قول عائشة «حرّف الهجاء» أُلقي إلى الكاتب هجاء غير ما كان بالأولى أن يُلقى إليه من الأحرف السبعة.

قال: وكذا معنى قول ابن عبّاس: كتبها وهو ناعس، يعني فلم يتدبّر الوجه الذي هو أولى من الآخر، وكذا سائرها»[1].

وذكر مثل ذلك في رسالته (جزيل المواهب):

«ونظير ما قلناه من أنّ المذاهب كلّها صواب وأنّها من باب جائز وأفضل لا من باب صواب وخطأ: ما ورد عن جماعة من الصحابة في قراءات مشهورة أنّهم أنكروها على عثمان وقرؤوا غيرها. وأجاب العلماء عن إنكارهم بأنّهم أرادوا أنّ الأولى اختيار غيرها ولم يريدوا إنكار القراءة بها البتّة، وقد عقدتُ لذلك فصلاً في الإتقان».

وقال في (الإتقان) بعد العبارة السابقة:

«وأمّا قول ابن الأنباري، فإنّه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أُخر عن ابن عبّاس وغيره بثبوت هذه الأحرف في القرآن، والجواب الأوّل أولى وأقعد»[2].

هذا، وقد كان الأولى بالسّيوطي أن يترك التعرّض لمثل هذه الخرافات كما تركها ابن حجر...

ثمّ جاء في (الإتقان) ما هو الأعجب من ذلك، حيث قال:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٩.

«قد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب إنّه قال: إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أُفضّل إعراباً على إعراب، فإذا خرجتُ إلى كلام النّاس فضّلتُ الأقوى.

وقال أبو جعفر النحّاس: السلامة عند أهل الدّين إذا صحّت القرائتان أن لا يقال لإحداهما أجود، لأنّهما جميعاً عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رضوان الله عليهم ينكرون مثل هذا.

وقال أبو شامة: أكثر المصنّفون من الترجيح بين قرائة مالك وملك، حتّى أنّ بعضهم بالغ إلى حدّ يكاد يُسقط وجه القرائة الأُخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القرائتين»[1].

فإذا كان الترجيح إثماً فكيف بالتخطئة، وقد عرفنا أنّ ابن عباس وعائشة وغيرهما قد خطّأوا آيات عديدة؟

بل جاء في بعض الآثار الصحيحة أن ترجيح قراءةٍ على قراءةٍ يكاد يكون كفراً! قال ابن حجر في كلام له في جمع المصاحف:

«وقد جاء عن عثمان أنّه إنّما فعل ذلك بعد أن استشار الصّحابة، فأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال: قال عليّ: لا تقولوا في عثمان إلّا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلّا عن ملإٍ منّا. قال: ما تقولون في هذه القرائة فقد بلغني أنّ بعضهم يقول إنّ قرائتي خير من قرائتك، وهذا يكاد يكون كفراً. قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع النّاس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت»[2].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٨١.

(٢) فتح الباري ٩: ١٥.

هذا، وفي (تفسير الثعلبي) في قوله تعالى: ﴿ والمقيمين الصلاة ﴾:

«إختلفوا في وجه انتصابه؛ فقالت عائشة وأبان بن عثمان: هو غلط من الكاتب، ونظيره قوله: ﴿ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون والنّصارى ﴾ وقوله: ﴿ إن هذان لساحران ﴾»[1].

مجاهد والضحّاك وسعيد بن جبير ...

وفي (الدر المنثور):

«أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ قال: هي خطأ من الكتّاب، وهي في قراءة ابن مسعود: ميثاق الذين اوتوا الكتاب.

وأخرج ابن جرير عن الربيع إنّه قرأ: وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قال: وكذلك كان يقرؤها أُبيّ بن كعب. قال الربيع: ألا ترى إنّه يقول: ﴿ ثمّ جاءكم رسول مصدّقاً لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه ﴾ لتؤمننّ بمحمّد ولتنصرنّه، قال: هم أهل الكتاب»[2].

وفي (تفسير الثعلبي) بتفسير الآية المتقدّمة:

«قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يبعث الله نبيّاً آدم ومن بعده إلّا أخذ عليه العهد في محمّد، وأمره بأخذ العهد على قومه ليؤمننّ به، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنّه. وقال آخرون: إنّما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيّون؛ وهو قول مجاهد والربيع. قال مجاهد: هذا غلط من الكاتب، وهي في قراءة ابن مسعود وأُبيّ بن كعب: وإذ أخذ الله ميثاق الذين

---

(١) تفسير الثعلبي ٣: ٤١٤.

(٢) الدر المنثور ٢: ٢٥٢.

قالوا، ألا ترى إلى قوله: ثمّ جاءكم»[١].

وفي (الإتقان):

«وأخرج ـ أي ابن أشتة ـ من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير إنّه كان يقرأ: والمقيمين الصّلاة، ويقول: هو لحن من الكاتب»[٢].

ثمّ نقل السيوطي عن ابن اشتة تأويلاً غريباً فقال:

«أمّا قول سعيد بن جبير: لحن من الكاتب، فعنى باللّحن القراءة واللّغة، يعني: إنّها لغة الذي كتبها وقرائته، وفيها قرائة أُخرى»[٣].

واتّبع الضحاك أيضاً ابن عباس، فقد جاء في (الدر المنثور):

«أخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن الضحّاك بن مزاحم رضي الله عنه إنّه قرأها «ووصّى ربّك» قال: إنّهم ألصقوا إحدى الواوين بالصاد فصارت قافاً»[٤].

والأقبح الأشنع من ذلك كلّه: قول بعضهم بأنّ في القرآن أغلاطاً لم يتنبّه إليها الرسول الكريم ولا جبريل الأمين... فاستمع لما جاء في كتاب (اليواقيت والجواهر):

«كان حمزة الزيّات يقول: قرأت سورة يس على الحقّ تعالى حين رأيته، فلمّا قرأت: ﴿تنزيل العزيز الرّحيم﴾ بضمّ اللام فردّ عليّ الحقّ تعالى تنزيل بفتح اللام وقال: إنّي نزّلته تنزيلاً. وقال: قرأت عليه جلّ وعلا أيضاً سورة طه، فلمّا بلغت إلى قوله تعالى: ﴿وأنا اخترتك﴾ فقال تعالى: وإنّا

---

(١) تفسير الثعلبي ٣: ١٠٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٢٤.

(٤) الدر المنثور ٥: ٢٥٨.

اخترناك»[١].

ونعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة في حق كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

موقف ابن مسعود

ومن العجائب: ما يروونه عن عبدالله بن مسعود ـ هذا الصحابي الجليل ـ بالنسبة إلى هذا القرآن الموجود، فقد جاء في (جامع الاصول):

«وزاد الترمذي: قال الزهري: فأخبرني عبيدالله بن عبدالله بن مسعود إنّه ـ أي ابن مسعود ـ كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال: يا معشر المسلمين أُعزل عن نسخ المصاحف و يتولّاها رجل ـ والله ـ لقد أسلمتُ وإنّه لفي صلب رجل كافر ـ يريد زيد بن ثابت ـ ولذلك قال عبدالله بن مسعود: يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلّوها فإنّ الله يقول: ﴿ **ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة** ﴾ فالقوا الله بالمصاحف»[٢].

وفي (فتح الباري):

«وفي رواية النسائي وأبي عوانة وابن أبي داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال: خطبنا عبدالله بن مسعود على المنبر فقال: ﴿ **ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة** ﴾ غلّوا مصاحفكم، وكيف تأمرونني أن أقرأ على قرائة زيد بن ثابت وقد قرأت من فيّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وفي رواية خمير بن مالك بيان السبب في قول ابن مسعود هذا، ولفظه: لمّا أمر بالمصاحف أن تُغيّر ساء ذلك عبدالله بن مسعود فقال: من استطاع...

---

(١) اليواقيت والجواهر للشيخ عبدالوهاب الشعراني ١: ١٦٢.

(٢) جامع الاصول ٢: ٥٠٦/٩٧٥ ـ وانظر الترمذي ٥: ٢٨٥/٣١٠٤.

وقال في آخره: أفأترك ما أخذت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفي رواية له: فقال: إنّي غال مصحفي فمن استطاع أن يغلّ مصحفه فليفعل.

وعند الحاكم من طريق أبي ميسرة قال: زحتُ فإذا أنا بالأشعري وحذيفة وابن مسعود فقال ابن مسعود: والله لا أدفعه ـ يعني مصحفه ـ أقرأني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فذكره»[1].

وفي (مجمع البحار) بتفسير قول ابن مسعود: «ومن يغلل»:

«يعني: إنّ مصحفه ومصحف أصحابه كان مخالفاً لمصحف الجمهور، فأنكر عليه النّاس وطلبوا إحراق مصحفه كما فعلوا فامتنع وقال لأصحابه: غُلّوا مصاحفكم أي اكتموها، ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة، وكفاكم به شرفاً، ثمّ قال إنكاراً: ومن هو الذي تأمرونّي أن آخذ بقراءته وأترك مصحفي الذي أخذته من فيّ رسول الله»[2].

هذا، وقد كان في مصحف ابن مسعود زيادة ونقصان بالنسبة إلى المصحف الموجود، جاء ذلك في كلمات غير واحدٍ من أئمة القوم، كالقوشجي حيث قال مدافعاً عن عثمان، في (شرح التجريد):

«أُجيب: بأن ضرب ابن مسعود إن صحّ فقد قيل: إنّه لمّا أراد عثمان أن يجمع النّاس على مصحف واحد ويرفع الاختلاف بينهم في كتاب الله طلب مصحفه منه فأبى ذلك، مع ما كان فيه من الزيادة والنقصان، ولم يرض أن يجعل موافقاً لما اتّفق به أجلّة الصحابة، فأدّبه عثمان لينقاد»[3].

---

(١) فتح الباري ٩: ٣٩.

(٢) مجمع البحار «غلّ».

(٣) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٥.

وأبو الدرداء

وفي مصحف أبي الدرداء الصحابي أيضاً زيادة كما أخرج مسلم في (الصحيح):

«حدّثنا أبوبكر ابن أبي شيبة وأبو كُرَيب ـ واللفظ لأبي بكر ـ قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قدمنا الشام فأتانا أبوالدرداء فقال: فيكم أحد يقرأ على قراءة عبدالله؟ فقلت: نعم أنا. قال: فكيف سمعت عبدالله يقرأ هذه الآية: ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾؟ قال: سمعته يقرأ: والليل إذا يغشى والذكر والأُنثى. قال: أنا والله هكذا سمعت رسول الله يقرأ، ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ «ما خلق» فلا أتابعهم»[1].

وفي (صحيح مسلم) أيضاً:

«وحدّثني علي بن حجر السعدي حدّثنا، إسماعيل بن إبراهيم، عن داود ابن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة قال: لقيت أباالدرداء فقال لي: ممّن أنت؟ قلت: من أهل العراق. قال: من أيّهم؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: هل تقرأ على قراءة عبدالله بن مسعود؟ قال: قلت: نعم. قال: فاقرأ ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ فقرأت: والليل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى والذكر والأُنثى. قال: فضحك ثمّ قال: هكذا سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرؤها»[2].

وفي (صحيح البخاري):

«حدّثنا قبيصة بن عقبة قال: حدّثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبدالله الشام، فسمع بنا

---

(١) صحيح مسلم ١: ٥٦٥ ـ ٨٢٣/٥٦٦ كتاب صلاة المسافرين الباب ٥٠.

(٢) صحيح مسلم ١:٥٦٥.

أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيّكم أقرأ؟ فأشاروا إليّ. فقال: إقرأ، فقرأت: والليل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى والذكر والأُنثى، فقال: أنت سمعتها من فيّ صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من فيّ النبيّ وهؤلاء يأبون علينا»[1].

وفي (صحيح البخاري) أيضاً:

«حدّثنا عمرو بن حفص، حدّثنا أبي قال: حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبدالله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيّكم يقرأ على قرائة عبدالله؟ قال: كلّنا. قال: فأيّكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة. قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿ والليل إذا يغشى ﴾؟ قال علقمة: والذكر والأُنثى. قال: أشهد إنّي سمعت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ما خلق الذكر والأُنثى، والله لا أُتابعهم»[2].

وفي (صحيح الترمذي):

«حدّثنا هناد، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قدمنا الشام فأتانا أبوالدرداء، فقال: أفيكم أحد يقرأ على قرائة عبدالله؟ فأشاروا إليّ، فقلت: نعم. قال: كيف سمعت عبدالله يقرأ هذه الآية: ﴿ والليل إذا يغشى ﴾؟ قال: قلت: سمعته يقرؤها: والليل إذا يغشى والذكر والأُنثى. فقال أبوالدرداء: وأنا والله هكذا سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يقرؤها، وهؤلاء يريدونني أن أقرأها: [و] ما خلق، فلا أُتابعهم.

هذا حديث حسن صحيح، وهكذا قرائة عبدالله بن مسعود: والليل إذا

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٢١٠.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٢١٠ ـ ٢١١ وفيه: عمر بن حفص.

يغشى والنّهار إذا تجلّى والذكر والأُنثى»[١].

وجاء في كتاب (المحاضرات) ما يلي:

«وقيل: أحرق عثمان رضي الله عنه مصحف ابن مسعود، وإنّ ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: لو ملكت كما ملكوا لصنعتِ بمصحفهم مثل الذي صنعوا بمصحفي»[٢].

أقول:

قد يحمل بعض ما جاء في هذه الأخبار والآثار على اختلاف القراءة، وبعضها الآخر على نسخ التلاوة، ولكنّ طرفاً كبيراً من ذلك لا يمكن حمله لا على النسخ ولا على القراءة، كما هو واضحٌ لأهل العلم والتحقيق، فهل يلتزم القوم بما جاء في هذه النصوص؟!

---

(١) صحيح الترمذي ٥: ٢٩٣٩/١٩١ كتاب القراءات، الباب ٧.

(٢) محاضرات الأدباء ٢: ٤٣٣ باختلاف يسير.